النسق التاريخي والتراثي عند الشاعر عقيل علي

اهتم شعراء الحداثة بتوظيف النسق التاريخي وتجلياته برؤية جديدة ، اذ يقود هذا التوظيف نحو قضايا معاصرة لتؤثر في التكوين الثقافي والحياتي للشاعر وتعميق آرائه الفكرية والرؤيوية .

فيكون النسق الثقافي التاريخي جزءاً من مكونات الشاعر وثقافته ، ويملك التاريخ قدرة وقابلية على التجدد والتمدد ، فهو يمثل في صيغ وأشكال مختلفة ، وهذا ما يعطيه بعداً دلالياً شمولياً ، فالتاريخ ظاهرة كونية لا تنحصر على فئة معينة ، وعلى زمن دون غيره ، وهو فاعل دائم الحضور ، وهذه الفاعلية أتاحت لشعراء الحداثة استثماره واستداعائه ، وقد يكون هذا التاريخ حادثة مشهورة أو شخصية معروفة ، إذ يرتبط التاريخ بالشعر ولاسيما بالشعر الحديث ؛ لذلك هناك علاقة قائمة بين التاريخ والشعر من خلال تطبيق الانساق المختلفة ، ويعد التاريخ هو العامود الفقري الذي يستمد منه الاحداث في صياغة الشعر برؤية آنية ، ومن الضروري للشاعر المعاصر أن يغوص في التاريخ ، ويستلهم الأحداث الإيجابية فية ، وينقي من خلال مواقف الأفراد الفاعلين والمؤثرين في الماضي ، ما يلائم مواقفه المعاصرة ؛ اذ إن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الافكار والقضايا والهموم ، للشخصية القابلة على التأويل ، اذ يشغل الشاعر هذه القابلية في التعبير عن جوانب حياته .

عندما تتّخذ تجربة الشّاعر عمقاً ثقافياً ، إلى جانب الخصوصيّة اللّغويّة ، وتكون الرؤية الثقافية هي الفاعلة بشكل أساسي ، وعليه فإن وظيفة الشاعر توظيف هذه الانساق التاريخية في النص الشعري وأحياء التراث التاريخي بالمنظور الحداثي من خلال توظيف أفكار الشاعر ومعتقداته . اذ يربط الشاعر الحدث التاريخي بحياة الجماعة ومصيرها وكانت اشعاره قادرة على قراءة واقع الجماعة والتعبير عن مواقف الحياة والكشف عن هموم الثقافة والتطلعات الحضارية .

المتأمل في شعر عقيل علي يجد فيه الهموم الثقيلة من الصور والاحداث التي تمر بها البلاد وما عاشه الإنسان المعاصر ، وهذه الاحداث دفعت الشاعر الى استدعاء الرموز التاريخية والتراثية ليختفي تحت اقنعتها العديدة ، فاستخدم عقيل علي الأسطورة والتراث الأدبي والتاريخي ومن أهم التجارب التراثية التي وظفها الشاعر في تجربته الشعرية هما التجربة الصوفية قراءة وتأثراً ، وتجربة الصعلكة وتراث الشعراء الصعاليك في الشعر العربي القديم والحديث معاً .

ومن المعروف عن الشّاعر عقيل علي أنه من الشعراء الذين رفضوا لعبة الانغمار في السياق الذي تصنعه السلطة والجماعة والحزب ، وحتى الايديولوجيا والثورة أو الانقلاب كما في ثقافتنا العراقية ، فإذا كان هروب الشاعر من الصحراء الى التخوم يبرره سلوكه ، أو انحطاط أصوله وشخصيته ، فإن هروب الشاعر المدني يعكس أزمته الوجودية ، أزمة الانتماء والغرور والرثاثة والفشل ، يبدو لنا أنّ الصعلكة عند العرب منذ الشعراء الاوائل في ما قبل الاسلام هي تمظهر قريب إلى ما هو تاريخي ؛ حيث تتوالد السلطات بصناعة نماذجها مثل سلطة الدولة ، وسلطة القبيلة وهاتان السلطتان في تاريخنا الجتماعي والسياسي والثقافي تطردان المثقف المتمرد على سياق السلطة وسياق الأبوية ، وهذا ما يجعل الصحراء التي يهرب اليهل الشاعر الجاهلي تشبه الأمكنة الجماعية في المدينة ، حيث المقهى ، والحانة ، والجريدة ، والرصيف والملهى ، وهو ما كان يفعله شعراء مثل حسين مردان ورشدي العامل ، وفي مرحلة لاحقة جان دمو وعقيل علي وكزار حنتوش وعدنان العيسى وغيرهم .

لذلك نجد في تجربة عقيل علي الشعرية تبرز تجليات القمع السياسي والطرد الانساني لكل متمرد يحلم بالحرية وهذا ما يتوافر لدى الشاعر عقيل علي الذي يتميز نصه بالشفافية والصدق في التعبير عن مواقفه فيقول في قصيدته (مراجعات)

حين يبدأ القضاة بالدوران حول المتَهم

والمتَهم حول الايماءة الدامغة

هناك نفس النار ، حين يبدأ الصعاليك بالترنم

لكنْ

أجمل الوسائد هي الأذرع

الاشارة في هذا النص الى (الصعاليك) هي دلالة وملمح للإحالة الى موضوع التمرد باعتبار أن الصعلكة ظاهرة للتمرد منذ بدايتها في عصر ما قبل الاسلام في تجربة الشاعر(عروة بن الورد) الذي استلهم تجربته الشعرية بعض شعراء الحداثة واولهم عبد الامير الحصري وقد تأثر بسلوكه الشاعر عقيل علي الذي اشار بقصيدته المذكورة الى أنّ قضاة السلطة قد اتهموا المتمرد باتهامات دامغة وهي نفس النار التي اكتوى بها الشعراء المتمردون ولكن هؤلاء الصعاليك هم أخوة يعيشون بشكل مشترك عبر دلالة (أجمل الوسائد هي الاذرع) ولأنهم

يقيمون في العراء بعيداً عن البيوت المؤثثة والفراش الاثير .